موقف الإمام علي تجاه الصحبة و الصحابة

<"xml encoding="UTF-8?>

ورد في كتاب للإمام عليّ (عليه السلام) إلى معاوية ـ جواباً على كتاب له ـ ما نصّه : " كان أشدّ الناس عليه [على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)] تأليباً و تحريضاً هم أُسرته ، و الأدنى فالأدنى من قومه إلاّ قليلا ممّن عصمه الله منهم . .

محتويات [إخفاء]

و قال (عليه السلام) في الخطبة المعروفة بعد النهروان
و قال (عليه السلام) في خطبته المعروفة بالطالوتية
و قال (عليه السلام) في خطبة أُخرى
نتف من كلماته (عليه السلام) في عدّة من الصحابة بأعيانهم

و أنّ الله اجتبى لرسول الله من المسلمين أعواناً أيّده بهم ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم فـي الإسلام ، فكان أفضلهم في الإسلام ـ كما زعمت ـ و أنصحهم لله و لرسوله الخليفة الصدّيق ، و من بعده خليفة الخليفة الفاروق " .
ثمّ قال : " و ما أنت و الصدّيق ؟! فالصدّيق من صدّق بحقّنا و أبطل باطل عدوّنا ، و ما أنت و الفاروق ؟! فالفاروق من فرّق بيننا و بين عدوّنا .
و ذكرت أنّ عثمان بن عفّان كان في الفضل ثالثاً ، فإن يكن عثمان محسناً فسيجزيه الله بإحسانه ، و إن يك مسيئاً فسيلقى ربّاً غفوراً لا يتعاظمه ذنب أن يغفره .
ولعمر الله ، إنّي لأرجو إذا أعطى الله المؤمنين على قدر فضائلهم في الإسلام و نصيحتهم لله و لرسوله أن يكون نصيبنا أهل البيت في ذلك الأوفر .
إنّ محمّـداً (صلى الله عليه و آله و سلم) لمّا دعا إلى الإيمان بالله و التوحيد له كنّا أهل البيت أوّل من آمن به و صدّق بما جاء به ، فلبثنا أحوالا كاملة مُجَرَّمَةً تامّةً و ما يَعبد الله في رَبْع ساكن من العرب أحدٌ غيرُنا ، فأراد قومنا

قتل نبيّنا ، و اجتياح أصلنا ، و همّوا بنا الهموم ، و فعلوا بنا الأفاعيل ، و منعونا الميرة ، و أمسكوا عنّا العذْب ، و أحلسونا الخوف ، و اضطـرّونا إلى جبل وعر ، و جعلوا علينا الأرصاد و العيون ، و أوقدوا لنا نار الحرب ، و كتبوا علينا بينهم كتاباً : لا يؤاكلوننا ، و لا يشاربوننا ، و لا يناكحوننا ، و لا يبايعوننا ، و لا يكلّمونا ، و لا نأمن فيهم حتّى ندفع إليهم نبيّنا محمّـد (صلى الله عليه و آله و سلم) فيقتلوه و يمثّلوا به ; فلم نكن نأمن فيهم إلاّ من موسم إلى موسم . .

فعزم الله لنا على منعه ، و الذبّ عن حوزته ، و الرمي من وراء حرمته ، و القيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف ، و بالليل و النهار ; فمؤمننا يبغي بذلك الأجر ، و كافرنا يحامي عن الأصل.

و أمّا من أسلم من قريش بعد ، فإنّه خلوٌّ ممّا نحن فيه بحلْف يمنعه ، أو عشيرة تقوم دونه ، فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف ، فهو من القتل بمكان نجوة و أمن ; فكان ذلك ما شاء الله أن يكون.

ثمّ أمر الله تعالى رسوله بالهجرة ، و أذن له بعد ذلك في قتال المشركين ، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إذا احمرّ البأس ، و دعيتْ نزال ، و أحجم الناس قدّم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حرّ السيوف و الأسنّة ، فقُتل عبيدة ابن الحارث يوم بدر ، و قُتل حمزة يوم أُحد ، و قُتل جعفر و زيد يوم مؤتة ، و أسلمَ الناسُ نبيَّهم يوم حنين غير العبّـاس عمّه و أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب ابن عمّه ، و أراد من لو شئت يا معاوية ذكرتُ اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) غير مرّة ، و لكنّ آجالهم عُجّلت و منيّته أُجّلت ، والله وليّ الإحسان إليهم ، و المنّان عليهم بما قد أسلفوا من الصالحات .

و أيم الله ما سمعت بأحد و لا رأيت من هو أنصح لله في طاعة رسوله ، و لا أطوع لرسوله في طاعة ربّه ، و لا أصبر على اللأواء و الضرّاء و حين البأس و مواطن المكروه مع النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) من هؤلاء النفر من أهل بيته الّذين سمّيت لك ، و في المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله خيراً بأحسن أعمالهم .

و ذكرتَ حسدي على الخلفاء ، و إبطائي عنهم ، و بغيي عليهم . .

فأمّا الحسد و البغي عليهم ، فمعاذ الله أن أكون أسررته أو أعلنته ، بل أنا المحسود المبغي عليه .

و أمّا الإبطاء عنهم و الكراهة لأمرهم ، فإنّي لست أعتذر منه إليك و لا إلى الناس ; و ذلك لأنّ الله جلّ ذِكره لمّا قبض نبيّه محمّـداً (صلى الله عليه و آله و سلم) اختلف الناس ، فقالت قريش : منّا الأمير ، و قالت الأنصار : منّا الأمير ; فقالت قريش : منّا محمّد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، فنحن أحقّ بالأمر منكم ; فعرفت ذلك الأنصار فسلّمت لقريش الولاية و السلطان . .

فإذا استحقّوها بمحمّـد (صلى الله عليه و آله و سلم) دون الأنصار ، فإنّ أوْلى الناس بمحمّـد (صلى الله عليه و آله و سلم) أحقّ بها منهم ، و إلاّ فإنّ الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً . . فلا أدري أصحابي سلّموا من أن يكونوا حقّي أخذوا ، أو الأنصار ظلموا ؟!

بل عرفت أنّ حقّي هو المأخوذ . . . " 1 .

و يتّضح من كلامه (عليه السلام) إنّ الصدق و الصدّيقية في الصحبة و الصحابة إنّما هي بالإقامة على العدل و الوفاء بمواثيق الله و رسوله التي أُخذت في الكتاب و السُـنّة عليهم ، و هي التسليم لأهل البيت بالولاية و المودّة ، و إنّهم ولاة الفيء و الأنفال و الخمس ، و إنّهم الثقل الثاني الواجب التمسّك بهم أعدال الكتاب ، فيتولّى أهل البيت و يبرأ من أعدائهم . .

و الفاروق من يميّز بين الحقّ الثابت لأهل البيت و بين الباطل الذي عند عدوّهم .

و إنّ أشدّ الناس عناءً و بلاءً و جهداً في الجهاد و الذبّ عن حوزة و حومة النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) هم

أهل بيته ، و إنّهم أوّل الناس إيماناً به قبل أن يؤمن به أصحابه من قريش أو الأنصار ، فقد سبق أهل البيت جميع الصحابة سنيناً و أعواماً ، و هم الّذين تحمّلوا أعباء الرسالة في المرتبة الأُولى ، و هم الّذين قدّموا الشهداء في الصفوف الأُولى ، فلا تشهد الحروب لأبي بكر و عمر و عثمان و بقيّة الصحابة من قريش ممّن اجتمع في السقيفة أو الأنصار ثباتاً في حرب ، كيوم حنين و غيرها .

فأهل بيت النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) هم أنصح و أطوع و أصبر لله و لرسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) و هم مع ذلك أقرب للنبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و أحقّ الناس بخلافته .

و قال (عليه السلام) في كتاب آخر له إلى معاوية ـ جواباً على كتابه الذي ذكر فيه اصطفاء الله تعالى محمّـد (صلى الله عليه و آله و سلم) لدينه ، و تأييده إيّاه بمن أيّده من أصحابه ـ : " فلقد خبّأ لنا الدهر منك عجباً ; إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ، و نعمته علينا في نبيّنا محمّـد (صلى الله عليه و آله و سلم) ، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر ، أو داعي مُسدّدِه إلى النضال . . .

و زعمت أنّ أفضل الناس في الإسلام فلان و فلان ، فذكرتَ أمراً إنْ تمّ اعتزلك كلّه ، و إنْ نقص لم يلحقك ثلمه .

و ما أنت يا بن هند و الفاضل و المفضول ، و السائس و المسوس ؟!

و ما للطلقاء و أبناء الطلقاء ، و الأحزاب و أبناء الأحزاب ، و التمييز بين المهاجرين الأوّلين و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم ؟!

هيهات ، لقد حنّ قدح ليس منها ، و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها !

ألا تربع ـ أيّها الإنسان ـ على ظَلْعِك ، و تعرف قصور ذرعك ، و تتأخّر حيث أخّرك القدر ؟! فما عليك غلبة المغلوب ، و لا لك ظفر الظافر ، و إنّك لذهّاب في التيه ، روّاغ عن القصد .

ألا ترى ـ غير مُخبِر لك ، و لكن بنعمة الله أُحدّث ـ أنّنا قد فزنا على جميع المهاجرين كفوز نبيّنا محمّد (صلى الله عليه و آله و سلم) على سائر النبيّين ؟!

أَوَلا ترى أنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين و الأنصار و لكلّ فضل ، حتّى إذا استشهد شهيدنا قيل : سيّد الشهداء ، و خصّه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه ، و وضعه بيده في قبره ؟!

أَوَلا ترى أنّ قوماً قُطّعت أيديهم في سبيل الله و لكلّ فضل ، حتّى إذا فُعل بواحدنا ما فُعل بواحدهم قيل : الطيّار في الجنّة و ذو الجناحين ؟!

أَوَلا ترى أنّ مسلمنا قد بان في إسلامه كما بان جاهلنا في جاهليّته ، حتّى قال عمّي العبّـاس بن عبـد المطّلب لأبي طالب :

أبا طالب! لا تقبل النَصف منهم *** و إنْ أنصفوا حتّى نُعقّ و نُظلمـا

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفتْ *** صوارم في أيـماننا تقطر الدمـا

تركنـاهم لا يستحلّون بعـدها *** لذي حرمة في سائر الناس مُحْرَما 2

و لو لا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة ، تعرفها قلوب المؤمنين ، و لا تمجّها آذان السامعين .

فدع عنك يا بن هند من قد مالت به الرمِيّة ! فإنّا صنائع ربّنا ، و الناس بعد صنائع لنا ، لم يمنعنا قديم عزّنا ، و لا عاديُّ طَوْلنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا ، فنكحنا و أنكحنا فعل الأكفاء ، و لستم هناك . .

و أنّى يكون ذلك كذلك ؟! و منّا المشكاة الزيتونة و منكم الشجرة الملعونة ، و منّا النبيّ و منكم المكذّب ، و منّا

أسد الله و منكم طريد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و منّا هاشم بن عبد مناف و منكم أُميّة كلب الأحلاف ، و منّا الطيّار في الجنّة و منكم عدوّ الإسلام و السُنّة ، و منّا سيّدا شباب أهل الجنّة و منكم صبية النار ، و منّا خير نساء العالمين بلا كذب و منكم حمّالة الحطب ، في كثير ممّا لنا و عليكم .

فإسلامنا ما قد سُمع و جاهليّتكم لا تُدفع ، و القرآن يجمع لنا ما شذّ عنّا ، و هو قوله ـ سبحانه و تعالى ـ : ﴿ ... وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ ... ﴾ 3 و قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ 4 فنحن مرّة أَوْلى بالقرابة و تارة أَوْلى بالطاعة .

و لمّا احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فلجوا عليهم ، فإنْ يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم ، و إنْ يكن بغيره فالأنصار على دعواهم .

و زعمتَ أنّي لكلّ الخلفاء حسدت ، و على كلّهم بغيت ، فإنْ يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك .

و تلك شكاة ظاهر عنك عارها و قلـتَ : إن كنتُ أُقاد كما يُقاد الجمل المخشوش حتّى أُبايع . . ولعَمر الله لقد أردتَ أن تذُمَّ فمدحتَ ، و أن تفضح فافتضحت . و ما على المسلم من غضاضة في أنْ يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّاً في دينه ، و لا مرتاباً بيقينه ، و هذه حجّتي إلى غيرك قصدها ، و لكنّي أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذِكرها . . . " 5 .

فهو (عليه السلام) يفضّل ذوي القربى الّذين آزروا النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و فادوه بأرواحهم و بكَلِّهِم على جميع المهاجرين و الأنصار ، و ذلك لكونهم أَوْلى بالنبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) رحماً ، و أشدّ الناس متابعة و نصحاً و طاعة و نصرة له ، كما تشير إليه الآيتان اللتان استشهد (عليه السلام) بهما ، و من ثمّ قدّم القرآن ذوي القربى مصرّحاً في آية الفيء بقوله تعالى : ﴿ مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ... ﴾ 6 و كذلك في آية الخمس ، قال تعالى : ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ 7 فخصّ تعالى ذوي القربى بالمقام بعد النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و قرنهم به و بذاته المقدّسة دلالة على تشريفهم و لزوم طاعتهم و أحقّيّتهم بالأمر دون غيرهم . .

فكرّر اللام التي للاختصاص و ملكية التصرّف لذاته تعالى و لرسوله و لذي القربى دون غيرهم ، دلالة على منصب ذوي القربى الخاص في الولاية على الأموال و الأُمور العامّة .

و قال تعالى مخاطباً نبيّه : ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ... ﴾ 8 كما خصّهم بالذِكر في الأمر بالمودّة ، و جعله أجراً لكلّ الرسالة و الدين و عدلا لمجموع الإسلام الحنيف حين قال تعالى : ﴿ ... قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ... ﴾ 9 .

و قال : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ 10 .

و قال : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ... ﴾ 11 .

فبيّن تعالى أنّ مودّة و ولاية ذوي القربى هي السبيل إليه تعالى ، و هي لنفع جميع المسلمين و صلاحهم و كمالهم . . فلم يدرجهم تعالى مع سائر المهاجرين و الأنصار مع إنّ ذوي القربى هم أوّل الناس هجرة إلى الله و رسوله و أوّلهم نصرة و طاعة و نصحاً و صبراً .

و قال (عليه السلام) في الخطبة المعروفة بعد النهروان

" أمّا بعد . . أيّها الناس ! أنا الذي فقأت عين الفتنة ، شرقيّها و غربيّها ، و منافقها و مارقها ، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري ، بعد أن ماج غيهبها ، و اشتدّ كلَبها .

و أيم الله ، لو لم أَكُ فيكم لَما قوتل أصحاب الجمل الناكثون ، و لا أهل صِفّين القاسطون ، و لا أهل النهروان المارقون . . .

إنّ قريشاً طلبت السعادة فشقيتْ ، و طلبت النجاة فهلكتْ ، و طلبت الهداية فضلّتْ .

إنّ قريشاً قد أضلّت أهل دهرها و من يأتي من بعدها من القرون ; ألم يسمعوا ـ ويحهم ـ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... ﴾ 12 ؟! فأين المعدل و المنزع عن ذرّيّة الرسول ، الّذين شـيّد الله بنيانَهم فوق بنيانِهم ، و أعلى رؤوسَهم فوق رؤوسِهم ، و اختارهم عليهم ؟!

أين الّذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً و بغياً علينا و حسداً لنا أن رفعنا الله سبحانه و وضعهم ، و أعطانا و حرمهم ، و أدخلنا و أخرجهم ؟! بنا يستعطى الهدى لا بهم ، و بنا يستجلى العمى لا بهم .

إنّ الأئمّة من قريش ، غُرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سـواهم ، و لا تصلح الولاة من غيرهم . . .

و الهجرة قائمة على حدّها الأوّل ما كان لله تعالى في أهل الأرض حاجة من مستسرّ الأُمّة و معلنها ، و لا يقع اسم الهجرة على أحد إلاّ بمعرفة الحجّة في الأرض ; فمن عرفها و أقرّ بها فهو مهاجر ، و لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجّة فسمعتها أُذنه و وعاها قلبه . . . " .

ثمّ ذكر (عليه السلام) ضلال الخوارج و الثواب الخاصّ في مقاتلتهم ، و قال : " أتراني أكذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ؟! والله لأنا أوّل من صدّقه فلا أكون أوّل من كذب عليه .

و أنا الصدّيق الأكبر ، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر ، و أسلمت قبل أن يسلم أبو بكر ، و صلّيت مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قبل أن يصلّي معه أحد من الناس .

أنا صفيّ رسول الله و صاحبه ، و أنا وصيّه و خليفته من بعده .

أنا ابن عمّ رسول الله ، و زوج ابنته ، و أبو وُلده .

أنا الحجّة العظمى ، و الآية الكبرى ، و المثل الأعلى ، و باب النبيّ المصطفى .

أنا وارث علم الأوّلين ، و حجّة الله على العالمين بعد الأنبياء و محمّد خاتم النبيّين ، أهل موالاتي مرحومون ، و أهل عداوتي ملعونون . .

لقد كان حبيبي رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كثيراً ما يقول : يا عليّ ! حبّك تقوىً و إيمانٌ ، و بغضك كفرٌ و نفاقٌ ، و أنا بيت الحكمة و أنت مفتاحه ، كذب من زعم أنّه يحبّني و يبغضك . . . " 13 .

فها هو (عليه السلام) بعد أن بيّن أفضلية أهل البيت (عليهم السلام) على سائر قريش يذكر ضابطة الهجرة و المهاجر ، و هي معرفة الشخص الذي هو حجّة الله في أرضه ، و هي الضابطة نفسها المتقدّمة في كلام الصدّيقة الزهراء (عليها السلام) بأنّ الهجرة إنّما هي بالهجرة إليهم ، إلى أهل البيت (عليهم السلام) ، لا الابتعاد عنهم ، فالهجرة إلى المدينة ـ إضافة لكونها مقام النبيّ و آله صلوات الله عليهم ـ هي هجرة إلى نور الله تعالى و مصابيح هدايته ، و هو محمّد (صلى الله عليه و آله و سلم) و أهل بيته من بعده ، و إنّ الهجرة تكليف شرعي باق ببقاء الشريعة ; لأنّ معرفة حجّة الله تعالى في أرضه مفتاح أبواب الشريعة .

و هذا خلاف ما يزعمه أهل سُـنّة الجماعة من أنّ لا هجرة بعد الفتح ، و سنشير في ما يأتي إلى دلالة الآيات على

بقاء الهجرة و النصرة ، و ملازمة ذلك ; لكون مدار الهجرة و النصرة هو : الهجرة إلى أهل البيت (عليهم السلام) و مناصرتهم ، لا الهجرة إلى بقعة من الأرض معينة مقدّسة ، و هي المدينة المنوّرة ، و التي تقدّست بوجود النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليهم ، بخلاف الضابطة التي يذكرها أهل سُـنّة الجماعة من أنّها الانتقال الجسماني من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة ، كسفر بدني ، و قد انتهى و مضى .

و قال (عليه السلام) في خطبته المعروفة بالطالوتية

" ألا إنّ مثل آل محمّد (صلى الله عليه و آله و سلم) كمثل نجوم السماء ، إذا هوى منهم نجم طلع نجم ، فكأنّكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع ، و أراكم ما كنتم تأملون .
فيا عجباً و ما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها !!! و بؤساً لهذه الأُمّة الجائرة في قصدها ، الراغبة عن رشدها ، لا يقتصّون أثر نبيّ ، و لا يقتدون بعمل وصيّ ، و لا يؤمنون بغيب ، و لا يعفّون عن عيب ، يعملون فـي الشبهات ، و يسيرون فـي الشهوات ، المعروف فيهم ما عرفوا ، و المنكر عندهم ما أنكروا ، مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم ، و تعويلهم في المبهمات على آرائهم ، كأنّ كلّ امرئ منهم إمام نفسه ، قد أخذ منها في ما يرى بعرىً ثقات ، و أسباب محكمات ; فلا يزالون بجور ، لا يألون قصداً ، و لن يزدادوا إلاّ خطأً ، لا ينالون تقرّباً ، و لن يزدادوا إلاّ بعداً من الله عزّ و جلّ ; لشدّة أُنس بعضهم ببعض ، و تصديق بعضهم لبعض .
كلّ ذلك حياداً ممّا ورّث الرسول النبيّ الأُمّيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و نفوراً عمّا أدّى إليهم من أخبار فاطر السموات و الأرض العليم الخبير ، فهم أهل عشوات ، و كهوف شبهات ، و قادة حيرة و ضلالة و ريبة .
من و كله الله إلى نفسه و رأيه فاغرورق في الأضاليل فهو مأمون عند من يجهله ، غير متّهم عند من لا يعرفه ، فما أشبه أُمّة صُدّتْ عن ولاتها بأنعام قد غاب عنها رعاؤها .
هذا ، و قد ضمن الله قصد السبيل ﴿ ... لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ 14 .
أيّتها الأُمّة المتحيّرة بعد نبيّها في دينها ، التي خُدعت فانخدعت ، و عرفت خديعة من خدعها فأصرّت على ما عرفت ، و اتّبعت أهواءها ، و خبطت في عشواء غوايتها ، و قد استبان لها الحقّ فصدعت عنه ، و الطريق الواضح فتنكّبته .
أما والذي فلق الحبّة و برأ النسمة ، لو كنتم قدّمتم من قدّم الله ، و أخّرتم من أخّر الله ، و جعلتم الولاية و الوراثة حيث جعلها الله ، و اقتبستم العلم من معدنه ، و شربتم الماء بعذوبته ، و ادّخرتم الخير من موضعه ، و أخذتم الطريق من واضحه ، و سلكتم الحقّ من نهجه ; لَنَهَجَتْ بكم السبل ، و بدت لكم الأعلام ، و أضاء لكم الإسلام ، فأكلتم رغداً و ما عال فيكم عائل ، و لا ظُلم منكم مسلم و لا معاهد ، و لكنّكم سلكتم سبل الظلام ، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها ، و سُدّت عليكم أبواب العلم فقلتم بأهوائكم ، و اختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم ، و اتّبعتم الغواة فأغووكم ، و تركتم الأئمّة فتركوكم ، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم ، إذا ذُكر الأمر سألتم أهل الذكر ، فإذا أفتوكم قلتم : هو العلم بعينه ، فكيف و قد تركتموه و نبذتموه و خالفتموه ؟!
فذوقوا وبال أمركم ، و ما فرطتم في ما قدّمت أيديكم ، و ما الله بظلاّم للعبيد ، رويداً عمّـا قليل تحصدون جميع ما زرعتم ، و تجدون وخيم ما اجترمتم و ما اجتلبتم .

فوالذي فلق الحبّة و برأ النسمة ، لقد علمتم أنّي صاحبكم والذي به أُمرتم ، و أنّي عالمكم و الذي بعلمه نجاتكم ، و وصيّ نبيّكم (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و خيرة ربّكم ، و لسان نوركم ، و العالم بما يصلحكم ، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وُعدتم و ما نزل بالأُمم قبلكم ، و سيسألكم الله عزّ و جلّ عن أئمّتكم ، فمعهم تحشرون ، و إلى الله عزّ و جلّ غداً تصيرون ، ﴿ ... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ 15 16 .

و يشير (عليه السلام) إلى ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ 17 فقد تركوا وصية القرآن و النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) في عليّ (عليه السلام) ـ و عترته (عليهم السلام) ـ ، من أنّه وليّ الأُمور من بعده (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و أنّه مفزع الأُمّة و ملجأُها .

و قد أشارت فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى ذلك أيضاً كما تقدّم ، و أنّ سبب الاختلاف و الفِرَق الحادثة في المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) هو تركهم التمسّك بالثقلين اللذين هما ضمان عصمتهم من الضلال .

و قال (عليه السلام) في خطبة أُخرى

" فأين تذهبون ؟! و أنّى تؤفكون ؟! و الأعلام قائمة ، و الآيات واضحة ، و المنار منصوبة ، فأين يُتاه بكم ؟! بل كيف تعمهون و بينكم عترة نبيّكم ، و هم أزمّة الحقّ ، و أعلام الدين ، و ألسنة الصدق ؟! فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، و ردوهم ورود الهيم العطاش .

ألا و إنّ من أعجب العجائب أنّ معاوية بن أبي سفيان الأُموي ، و عمرو بن العاص السهمي ، أصبحا يحرّضان الناس على طلب الدين بزعمهما !!

والله لقـد علم المستحفَظون من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أنّي لم أردّ على الله سبحانه و لا على رسوله ساعة قطّ ، ولم أعصه في أمر قطّ ، و لقد بذلت في طاعته صلوات الله عليه جهدي ، و جاهدت أعداءه بكلّ طاقتي ، و لقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال ، و ترتعد فيها الفرائص ، وتتأخّر فيها الأقدام ، نـدةً أكرمنـي الله بها و له الحمد .

و لقد أفضى إليّ من علمه ما لم يفضِ إلى أحد غيري ، فجعلت أتْبع مأخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فأطأ ذكره حتّى انتهيت إلى العرج ، و لقد قُبض رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و إنّ رأسه لعلى صدري ، و لقد سالت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي ، و لقد وليت غسله (صلى الله عليه و آله و سلم) وحدي و الملائكة المقرّبون أعواني ، فضجّت الدار و الأفنية ، ملأ يهبط و ملأ يعرج ، و ما فارقت سمعي هينمة منهم يصلّون عليه ، حتّى وارياه في ضريحه ، فمن ذا أحقّ به منّي حيّاً و ميّتاً ؟!

وأيم الله ما اختلفت أُمّة قطّ بعد نبيّها إلاّ ظهر أهل باطلها على أهل حقّها إلاّ ما شاء الله . . . " 18 .

و يشير (عليه السلام) إلى أنّ مدار فضيلة الصحبة و مقامها متحقّق فيه (عليه السلام) بأرفع درجاتها ، بنحو لا يدانيه بقيّة الصحابة . .

و بيان ذلك : إنّه قد اشتهر عند أهل سُـنّة الجماعة الاستدلال لحجّـيّة الصحابة و قول الصحابي و فِعله ، لا سيّما من عاشر النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) مدّة مديدة ، لا سيّما جماعة السقيفة ، الّذين وطّدوا الأرضية لبيعة

أبي بكر ، و من ناصرهم على ذلك ، و لا سيّما أبي بكر و عمر ، بأنّ الصحابة هم الّذين حملوا علم الدين عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و خالطوه ، و هم أعلم بأقوال النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و أفعاله و مراده ، و هم الّذين تربّوا بتربية النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و اهتدوا على يديه و أطاعوه و تابعوه ، فهم أقرب الخلق إليه ، فهم حملة الدين إلى الناس و القرون اللاحقة ، و حملة سُـنّة النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و حفّاظها و وعاتها و المؤدّين عنه ، و بما نقلوه كمال الدين ، و ثبات حجّة الله عزّ و جلّ على العباد ، فهـم الواسطة بين النبيّ و أُمّته ، فإنّ الرسول حقّ ، و القرآن حقّ ، و ما جاء به حقّ ، و إنّما أدّى إلينا ذلك كلّه الصحابة ; لأنّهم الّذين ناصروا النبيّ على عدوّه و آزروه ، فهم المؤتمنين على دينه .

و الناظر المتدبّر في هذه الصفات التي أوجبوا بها حجّيّة الصحابة ، أو حجّيّة الشيخين ـ على إجمال و ترديد إبهام ما يرمي إليه أهل سُنّة الجماعة من معنى الحجّيّة كما أشرنا إليه مراراً في هذه الحلقات من كون الحجّيّة بمعنى العصمة و الإمامة الإلهيّة ، أو بمعنى العدالة و حجّيّة فتوى المجتهد و الفقيه ، أو بمعنى وثاقة و حجّيّة خبر الراوي ـ يلاحظ أنّ هذه الصفات متوفّرة بدرجة رفيعة سابقة في عليّ (عليه السلام) سبقاً شاسعاً لا يمكن لغيره من الصحابة ـ كأبي بكر و عمر و غيرهما ـ اللحوق به ، فضلا عن مقايسته بهم .

و لا أجد نفسي بحاجة إلى تذكير القارئ بتوفّر كلّ تلك الصفات و الجهات في عليّ (عليه السلام) بنحو أسبق و أوفر و أوصل و أنمى و أزكى و أشدّ من بقيّة الصحابة ; بعد أن استعرضنا كلامه (عليه السلام) ممّا تواتر وقوع مضمونه في مواطن شهيرة في تاريخ الإسلام .

و إلى مثل ذلك يشير قوله (عليه السلام) حين سأله سُليم بن قيس الهلالي بأنّه سمع من سلمان و المقداد و أبي ذرّ شيئاً من تفسير القرآن و أحاديث عن نبيّ الله (صلى الله عليه و آله و سلم) غير ما في أيدي الناس ، ثمّ سمع منه (عليه السلام) تصديق ما سمع منهم ، و رأى في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن نبيّ الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يخالفهم فيها (عليه السلام) هو و الصحابة الموالين له ، و يبطلونها ; متعجّباً من كون الناس يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) متعمّدين ، و يفسّرون القرآن بآرائهم ؟!!

فقال (عليه السلام) : " قد سألت فافهم الجواب :

إنّ في أيدي الناس حقّاً و باطلا ، و صدقاً و كذباً ، و ناسخاً و منسوخاً ، و عامّاً و خاصّاً ، و محكماً و متشابهاً ، و حفظاً و وهماً ، و قد كُذِب على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) على عهده حتّى قام خطيباً فقال : أيّها الناس ! قد كثرت عليَّ الكذّابة ، فمن كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار ، ثمّ كُذِب عليه من بعده .

و إنّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس :

رجل منافق ، يُظهر الإيمان ، متصنّع بالإسلام ، لا يتأثّم و لا يتحرّج أن يكذب على رسـول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) متعمّداً ، فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب ، لم يقبلوه منه ولم يصدّقوه ، و لكنّهم قالوا : هذا قد صحب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ورآه و سمع منه ، و أخذوا عنه و هم لا يعرفون حاله ، و قد أخبر الله عن المنافقين بما أخبره و وصفهم بما وصفهم فقال عزّ و جلّ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ... ﴾ 19 ، ثمّ بقوا بعده فتقرّبوا إلى أئمّة الضلالة و الدعاة إلى النار بالزور و الكذب و البهتان ، فولّوهم الأعمال ، و حملوهم على رقاب الناس ، و أكلوا بهم الدنيا ، و إنّما الناس مع الملوك و الدنيا إلاّ من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

و رجل سمع من رسول الله شيئاً ، لم يحمله على وجهه ، و وهم فيه ، ولم يتعمّد كذباً ، فهو في يده ، يقول به و

يعمل به ، فيقول : أنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، فلو علم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه ، و لو علم هو أنّه وهم لرفضه .
و رجل ثالث سمع من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) شيئاً أمر به ، ثمّ نهى عنه و هو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ، ثمّ أمر به و هو لا يعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ، و لو علم أنّه منسوخ لرفضه ، و لو علم المسلمون إذ سمعوه أنّه منسوخ لرفضوه .
و آخر رابع لم يكذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، مبغض للكذب خوفاً من الله و تعظيماً لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، لم ينسه ، بل حفظ ما سمع على وجهه ، فجاء به كما سمع ، لم يزد فيه ولم ينقص منه ، و علم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ و رفض المنسوخ .
فإنّ أمر النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) مثل القرآن ، ناسخ و منسوخ ، خاصّ و عامّ ، و محكم و متشابه ، قد كان يكون من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الكلام له وجهان : كلام عامّ و كلام خاصّ مثل القرآن ، و قال الله عزّ و جلّ في كتابه : ﴿ ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ... ﴾ 6 ، فيشتبه على من لم يعرف ولم يدرِ ما عنى الله به و رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و ليس كلّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يسأله عن الشيء فيفهـم ، و كان منهم من يسأله و لا يستفهمه ، حتّى إنْ كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابي و الطارئ فيسأل رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) حتّى يسمعوا .
و قد كنت أدخل على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كلّ يوم دخلة و كلّ ليلة دخلة ، فيخلّيني فيها أدور معه حيث دار ، و قد علم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أنّه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري ، فربّما كان في بيتي يأتيني رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أكثر ذلك في بيتي ، و كنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني و أقام عنّي نساءه ، فلا يبقى عنده غيري ، و إذا أتاني للخلوة معه في منزلي لم تقم عنّي فاطمة و لا أحد من بَنيّ .
و كنت إذا سألته أجابني ، و إذا سكتّ عنه و فنيت مسائلي ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) آية من القرآن إلاّ أقرأنيها و أملاها علَيّ ، فكتبتها بخطّي و علّمني تأويلها و تفسيرها ، و ناسخها و منسوخها ، و محكمها و متشابهها ، و خاصّها و عامّها ، و دعا الله لي بما دعا .
و ما ترك شيئاً علّمه الله من حلال و لا حرام و لا أمر و لا نهي ، كان أو يكون ، و لا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلاّ علّمنيه و حفظته ، فلم أنسَ حرفاً واحداً .
ثمّ وضع يده على صدري و دعا الله لي أن يملأ قلبي علماً و فهماً و حكماً و نوراً ، فقلت : يا نبيّ الله ! بأبي أنت و أُمّي ، منذ دعوت لم أنسَ شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه ، أفتتخوّف علَيّ النسيان في ما بعد ؟! فقال : لا لست أتخوّف عليك النسيان و الجهل " 20 .
فعليٌّ (عليه السلام) بجانب من شدّة الصلة بالنبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و قربه منه زماناً و مكاناً و بيتاً و صحبة و رحماً و ملازمة و أُخوّة و محبّة ، حتّى نزلت آية وجوب التصدّق قبل نجوى النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) ولم يعمل بها إلاّ هو (عليه السلام) دون بقيّة الصحابة حتّى نسخت ، و كانت بيوت بعضهم في العوالي قد لا يرون النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) أيّاماً كما جاء ذلك على لسان بعضهم 21 ، مضافاً إلى شدّة عناية النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) به (عليه السلام) و إزلافه له ، فخصّه بتزويج فاطمة (عليها السلام) و المؤاخاة معه ، كما في آية المباهلة و غير ذلك من المواطن و المشاهد المذكورة في كتب الفريقين .
و الغريب من أهل سُنّة الجماعة ـ حين يستدلّون لحجّيّة الصحابي ـ التغافل عن كلّ ذلك ، و عن تقديم حجّيّة

قول عليّ (عليه السلام) و فِعله و مقامه على بقيّة الصحابة .
و كيف يستقيم ذلك مع حجيّة الصحابي ، بأنّه لو لا هم لانقطع نقل الدين و ثبوته ؟!
و كيف يستبدلون حجّيّة الثقلين ـ كتاب الله و عترة النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) ـ المنصوص عليها في القرآن و حديث النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) المتواتر بين الفريقين ، بحجّيّة الصحابة ـ إنْ كان مرادهم من الحجّيّة مقام العصمة و الإمامة في الدين ـ أو بحجّيّة جميع الصحابة ـ إنْ كان مرادهم حجّيّة الفتوى أو الرواية ـ مع إنّ فيهم الأقسام الأربعة التي أشار إليها (عليه السلام) ؟!!
و كيف يتعطّل الدين و يبطل مع وجود عترة النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) الهادية العاصمة عن ضلال الأُمّة و تحيّرها ؟!
و هل تمحيص الصحابي المستقيم على عهد الله و عهد رسوله في حياة النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و من بعد مماته (صلى الله عليه و آله و سلم) ، عن الصحابي الذي نكث العهد و بدّل و أحدث في الدين ، يوجب تعطيل و بطلان الدين ؟! أم إنّه صيانة للدين عن تحريف المبطلين و زيغ المُحْدِثين ، و حياطة للدين عن السنن المحدَثة التي خولفت فيها سنن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ؟!
فها هو (عليه السلام) يشير إلى مثل ذلك في قوله (عليه السلام) :
" لقد عملت الولاة قبلي أعمالا عظيمة خالفوا فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) متعمّدين لخـلافه ، ناقضين لعهده ، مغيّرين لسُنّته ، و لو حملتُ الناس على تركها و تحويلها عن مواضعها إلى ما كانت تجري عليه في عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، لتفرّق عنّي جندي حتّى لا يبقى في عسكري غيري و قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله عزّ ذِكره و سُنّة رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) .
أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم (عليه السلام) فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيـه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و رددت فدك إلى ورثة فاطمة (عليها السلام) ، و رددت صاع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و مُدّه إلى ما كان ، و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) لأقوام مسمّين لم تمضَ لهم ولم تنفذ ، و رددت دار جعفر بن أبي طالب إلى ورثته و هدمتها من المسجد ، و رددت قضايا من الجور قضى بها من كان قبلي ، و نزعت نساءً تحت رجال بغير حقّ فرددتهنّ إلى أزواجهنّ ، و استقبلت بهنّ الحكم في الفروج و الأحكام ، و سبيت ذراري بني تغلب ، و رددت ما قسم من أرض خيبر ، و محوت دواوين العطايا و أعطيت كما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يعطي بالسويّة ولم أجعلها دُولة بين الأغنياء ، و ألقيت المساحة ، و سوّيت بين المناكح ، و أنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عزّ و جلّ و فرضه ، و رددت مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) على ما كان عليه ، و سددت ما فتح فيه من الأبواب و فتحت ما سدّ منها ، و حرّمت المسح على الخُفّين ، و حددت على النبيذ ، و أمرت بإحلال المتعتين ، و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات ، و ألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، و أخرجت من أُدخل مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في مسجده ممّن كان رسول الله أخرجه ، و أدخلت من أُخرج بعد رسول الله ممّن كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أدخله ، و حملت الناس على حكم القرآن ، و على الطلاق على السُنّة ، و أخذت الصدقات على أصنافها و حدودها ، و رددت الوضوء و الغسل و الصلاة إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها ، و رددت أهل نجران إلى مواضعهم ، و رددت سبايا فارس و سائر الأُمم إلى كتاب الله و سُنّة نبيّه (صلى الله عليه و آله و سلم) ، إذاً لتفرّقوا عنّي .
والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلاّ في فريضة ، و أعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعة ،

فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل سيفه معي : يا أهل الإسلام ! غُيّرت سُنّة عمر ، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً في جماعة ! حتّى خفت أن يثوروا في ناحية عسكري .

بؤسي لِما لقيتُ من هذه الأُمّة بعد نبيّها من الفرقة و طاعة أئمّة الضلال و الدعاة إلى النار !!

و أعظم من ذلك ! لو لم أُعط سهم ذوي القربى إلاّ من أمر الله بإعطائه ، الّذين قال الله عزّ و جلّ : ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ... ﴾ 22 كلّ هؤلاء منّا خاصّة ﴿ ... إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ... ﴾ 22 .

فنحن والله الّذين عنى الله بذي القربى ، الّذين قرنهم الله بنفسه و برسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) فقال تعالى : ﴿ مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ... ﴾ 6 في ظلم آل محمّد ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ 6 لمن ظلمهم ، رحمة منه لنا ، و غنىً أغنانا الله به و وصّى به نبيّه (صلى الله عليه و آله و سلم) ; لأنّه لم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً ، و أكرم الله رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) و أكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ أيدي الناس ، فكذّبوا الله ، و كذّبوا رسوله ، و جحدوا كتاب الله الناطق بحقّنا ، و منعونا فرضاً فرضه الله لنا .

ما لقي أهل بيت نبيّ من أُمّته ما لقينا بعد نبيّنا (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و الله المستعان على من ظلمنا ، و لا حول و لا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم " 23 .

و موقف عليّ (عليه السلام) يوم الشورى حينما رفض شرط عبد الرحمن بن عوف لمبايعته أن يحكم بسُنّة الشيخين ، و حصر الحكم بكتاب الله و سُنّة نبيّه (صلى الله عليه و آله و سلم) ، موقف مشهود معلن معروف عند الحاضر و البادي .

و قال (عليه السلام) : " إنّـه لا يقاس بآل محمّد (صلى الله عليه و آله و سلم) من هذه الأُمّة أحد ، و لا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ، هم أطول الناس أغراساً ، و أفضل الناس أنفاساً ، هم أساس الدين ، و عماد اليقين ، إليهم يفيء الغالي ، و بهم يلحق التالي ، و لهم خصائص حقّ الولاية ، و فيهم الوصية و الوراثة ، و حجّة الله عليكم في حجّة الوداع يوم غدير خمّ ، و بذي الحُليفة ، و بعده المقام الثالث بأحجار الزيت .

تلك فرائض ضيّعتموها ، و حرمات انتهكتموها ، و لو سلّمتم الأمر لأهله سلمتم ، و لو أبصرتم باب الهدى رشدتم ـ إلى أن يقول : ـ يا أيّها الناس ! اعرفوا فضل من فضّل الله ، و اختاروا حيث اختار الله ، و اعلموا أنّ الله قد فضّلنا أهل البيت بمنّه حيث يقول : ﴿ ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ 24 ، فقد طهّرنا الله من الفواحش ما ظهر منها و ما بطن ، و من كلّ دنيّة و كلّ رجاسة ، فنحن على منهاج الحقّ ، و من خالفنا فعلى منهاج الباطل . . .

و عندنا أهل البيت معاقل العلم ، و أبواب الحُكم ، و أنوار الظُلَم ، و ضياء الأمر ، و فصل الخطاب ، فمن أحبّنا ينفعه إيمانه ، و يُتقبّل منه عمله ، و من لا يحبّنا أهل البيت لا ينفعه إيمانه ، و لا يُتقبّل عمله و إنْ دأب في الليل و النهار قائماً صائماً .

والله لئن خالفتم أهل بيت نبيّكم لتخالفنّ الحقّ ، و لقد علم المستحفَظون من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أنّه قال : إنّي و أهل بيتي مطهّرون ، فلا تسبقوهم فتضلّوا ، و لا تخالفوهم فتجهلوا ، و لا تتخلّفوا عنهم فتهلكوا ، و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم ، هم أحلم الناس كباراً ، و أعلمهم صغاراً ، إنّهم لا يدخلونكم في ردى ، و لا يخرجوكم من باب هدى ، فاتّبعوا الحقّ و أهله حيث كانوا . . .

الآن إذ رجع الحقّ إلى أهله و نقل إلى منتقله . . . " 25 .
و قال في الخطبة القاصعة المعروفة ، التي أنشأها لبيان أنّ كفر إبليس هو كفر جحود لولاية وليّ الله تعالى ، و هو آدم (عليه السلام) ، و عدم انقياد له ، و أنّ كلّ أبواب التوحيد و أركان فروع الدين تنتهي إلى ولاية وليّ الله تعالى :
" ألا و إنّكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة ، و ثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية ، و إنّ الله سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الأُمّة ، في ما عقد بينهم من حبل هذه الأُلفة التي يتنقّلون في ظلّها ، و يأوون إلى كنفها ، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ; لأنّها أرجح من كلّ ثمن ، و أجلّ من كلّ خطر .
و اعلموا أنّكم صرتم بعد الهجرة أعراباً ، و بعد الموالاة أحزاباً ، ما تتعلّقون من الإسلام إلاّ باسمه ، و لا تعرفون من الإيمان إلاّ رسـمه " 26 .
فقد جعل (عليه السلام) المدار في الهجرة هو : السير و الانتقال مع ولاية وليّ الله تعالى ، و هو الإمام من أهل البيت (عليهم السلام) ، و الإعراض عنه تعرّب ; فبالموالاة و النصرة يقع عنوان الهجرة ، و بالتحزّب و التفرّق عن الموالاة يقع عنوان التعرّب ، وكلامه (عليه السلام) يقضي بأنّ عنوان الهجرة وصف قابل للزوال عن الشخص ، و هذا اللازم قهري بعد عدم كون الهجرة سفر و انتقال من مكان إلى مكان آخر .
فتحصّل أنّ معنى الهجرة و النصرة عند فاطمة و عليّ (عليهما السلام) متطابق على هذا المعنى ، و هذا المعنى هو الذي يُستفاد من تعريف الهجرة و النصرة من سورة الحشر ; إذ قُيّدت الهجرة بـ ﴿ ... وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ 27 ، و قُيّدت النصرة بـ ﴿ ... يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ... ﴾ 28 ، فالهجرة هي نصرة و موالاة وليّ الله تعالى ، و النصرة هي محبّة ذلك و المؤازرة عليه .

نتف من كلماته (عليه السلام) في عدّة من الصحابة بأعيانهم

1 ـ قال له ابن الكوّاء : " يا أمير المؤمنين ! أخبرني عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) .
قال (عليه السلام) : عن أيّ أصحاب رسول الله تسألني ؟
قال : يا أمير المؤمنين ! أخبرني عن أبي ذرّ الغفاري !
قال : سمعت رسول الله يقول : ما أظلّت الخضراء ، و لا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ .
2 ـ قال : يا أمير المؤمنين ! فأخبرني عن سلمان الفارسي .
قال : بخ بخ ، سلمان منّا أهل البيت ، و من لكم بمثل لقمان الحكيم ، عَلِمَ عِلْمَ الأوّل و الآخر .
3 ـ قال : يا أمير المؤمنين ! أخبرني عن حذيفة بن اليمان .
قال : ذاك امرؤٌ علم أسماء المنافقين ، إنْ تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالماً .
4 ـ قال : يا أمير المؤمنين ! فأخبرني عن عمّار بن ياسر .
قال : ذاك امرؤٌ حرّم الله لحمه و دمه على النار أن تمسّ شيئاً منها .
5 ـ قال : يا أمير المؤمنين ! فأخبرني عن نفسك .
قال : كنتُ إذا سألتُ أُعطيت ، و إذا سكتُّ ابتُدِئت " 29 .
6 ـ و قال بعد استشهاد محمّد بن أبي بكر : " ألاّ و إنّ محمّد بن أبي بكر قد استشهد (رحمه الله) ، فعند الله

نحتسبه ، أمَا والله لقد كان ـ ما علمت ـ ينتظر القضاء ، و يعمل للجزاء ، و يبغض شكل الفاجر ، و يحبّ سَمْت المؤمن ، و لقد كان إليّ حبيباً ، و كان لي ربيباً ، و كان بي برّاً ، و كنت أعدّه ولداً ، فرحم الله محمّداً ، فقد أجهد نفسه ، و قضى ما عليه " 30 .

7 ـ و قال (عليه السلام) : " أمَا والله لقد كنت أردت تولية مصر المرقال هاشم ابن عتبة ، و لو ولّيته إيّاها لَما خلّى لهم العرصة ، و لا انهزهم الفرصـة ، و لَما قتل إلاّ و سيفه بيده ، بلا ذمّ لمحمّد بن أبي بكر " 30 .

و هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص ابن أخي سعد بن أبي وقّاص ، كان نافذ البصيرة ، شديد الولاء لأمير المؤمنين ، و شديد البراءة من أعدائه ، و قد دعا له أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : " اللّهمّ ارزقه الشهادة في سبيلك ، و المرافقة لنبيّك (صلى الله عليه و آله و سلم) " .

8 ـ و قال (عليه السلام) لمّا مرّ ـ و هو عائد من صفّين ـ على عدّة قبور فيها قبر خبّاب بن الأرتّ : " رحم الله خبّاباً ، فلقد أسلم راغباً ، و هاجر طائعاً ، و عاش مجاهداً ، و ابتلي في جسمه آخراً ، و قنع بالكفاف ، و رضي عن الله تعالى ، و لن يضيع الله أجر من أحسن عملا " 31 .

9 ـ و قال بعد مرجعه من صفّين و قد توفّي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة ، و كان من أحبّ الناس إليه : " لو أحبّني جبل لتهافت " 32 .

و سهل بن حنيف صاحب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، كان بدرياً ، و شهد مع النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) حروبه كلّها ، و كان من النقباء 33 .

10 ـ و قال لمّا بلغه نعي مالك الأشتر : " لله درّ مالك ، و ما مالك ! والله لو كان جبلا لكان فِنْداً ، و لو كان حجراً لكان صلداً ، لا يرتقيه الحافر ، و لا يوفي عليه الطائر .

أمَا والله ليهدّنّ موتك عالماً و ليفرحنّ عالماً ، فهل مرجوٌّ كمالك ؟! و هل قامت النساء عن مثل مالك ؟! فعلى مثله فلتبكِ البواكي .

إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، و الحمـد لله ربّ العالمين ، اللّهمّ إنّي أحتسبه عندك ، فإنّ موته من مصائب الدهر ، فرحم الله مالكاً ، فقد وفى بعهده ، و قضى نحبه ، و لقي ربّه ، مع إنّا قد وطّـنّا أنفسنا أن نصبر على كلّ مصيبة بعد مصابنا برسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، فإنّها أعظم المصيبات " 34 .

و قال عنه أيضاً : " لا ينام أيّام الخوف ، و لا ينكل عن الأعداء ساعات الروع ، حذّار الدوائر ، أشدّ على الفجّار من حريق النار ، و أبعد الناس من دنس أو عار ، و هو مالك بن الحارث أخو مَذْحِج . . . فإنّه سيف من سيوف الله ، لا كليل الظُبَة ، ولا نابي الضريبة " 35 .

11 ـ و قال في كتاب له إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ـ ابن أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة ، و هي التي أرسلته لنصرة الأمير في الجمل ـ و اليه على البحرين : " ولعمري لقد أحسنت الولاية ، و أدّيت الأمانة ، فأقبِل غير ظنين و لا ملوم ، و لا متّهم و لا مأثوم ، فلقد أردتُ المسير إلى ظَلَمة أهل الشام و بقية الأحزاب ، و أحببت أن تشهد معي لقاءهم ، فإنّك ممّن أستظهر به على جهاد العدوّ و نصر الهدى و إقامة عمود الدين إن شاء الله " 36 .

12 ـ و نظيره ما قاله (عليه السلام) لمخنف بن سليم الأزدي ، عامله على أصبهان 37 .

13 ـ و قال (عليه السلام) لزيد بن صوحان العبدي : " رحمك الله يا زيد ، قد كنت خفيف المؤونة ، عظيم المعونة " ، كما قد ورد حديث عن النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) في بشارته بالشهادة على الحقّ 38 .

14 ـ و قال (عليه السلام) في حُكيم بن جبلة العبدي : " فقتلوه ـ و يقصد أصحاب الجمل ـ في سبعين رجلا من عبّاد أهل البصرة و مخبتيهم ، يسمّون المثفّنين ، كأنّ راح أكفّهم و جبهاتهم ثفِنات الإبل " 39 .

15 ـ و قال (عليه السلام) في يزيد بن الحارث اليشكري : " و أبى أن يبايعهم و هو شيخ أهل البصرة يومئذ ، فقال ـ مخاطباً طلحة و الزبير ـ : اتّقيا الله ، إنّ أوّلكم قادنا إلى الجنّة ، فلا يقودنا آخركم إلى النار ، فلا تكلّفونا أنْ نصدّق المدّعي و نقضي على الغائب ، أمّا يميني فقد شغلها عليّ بن أبي طالب ببيعتي إيّاه ، و أمّا شمالي فهذه خذاها فارغة إن شئتما ; فخُنق حتّى مات رحمه الله " 39 .

16 ـ و قال (عليه السلام) في عمران بن حصين الخزاعي : " فقام صاحب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و هو الذي جاءت فيه الأحاديث ، و قال : يا هذان ! ـ مخاطباً طلحة و الزبير ـ لا تُخرجانا ببيعتكما من طاعة عليّ ، و لا تحملانا على نقض بيعته ، فإنّها لله رضىً .

أمَا وسعتكما بيوتكما حتّى أتيتما بأُمّ المؤمنين ؟! فالعجب لاختلافها إيّاكما و مسيرها معكما !!! فكُفّا عنّا أنفسكما و ارجعا من حيث جئتما ، فلسنا عبيد من غلب ، و لا أوّل من سبق ; فهمّا به ثمّ كفّا عنه " 39 .

17 ـ و قال (عليه السلام) : " ثمّ أخذوا عاملي عثمان بن حنيف أمير الأنصار غدراً ، فمثّلوا به كلّ المثلة ، و نتفوا كلّ شعرة في رأسه و وجهه " 40 .

و هو صاحب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، شهد معه المشاهد ، أُحداً و ما بعدها . .

و هو أحد الاثني عشر الّذين أنكروا على أبي بكر جلوسه مجلس رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و هم ستّة من المهاجرين ، و ستّة من الأنصار ، فالمهاجرين هم : سلمان الفارسي ، و أبو ذرّ الغفاري ، و عمّار بن ياسر ، إضافة إلى :

18 ـ خالد بن سعيد بن العاص ـ و كان من بني أُميّة ـ .

19 ـ المقداد بن الأسود .

20 ـ و بريدة الأسلمي .

و الأنصار هم ـ إضافة إلى عثمان بن حنيف ـ :

21 ـ أبو الهيثم بن التيّهان .

22 ـ سهل بن حنيف ، أخي عثمان .

23 ـ خزيمة بن ثابت ، ذو الشهادتين .

24 ـ أُبيّ بن كعب .

25 ـ و أبو أيّوب الأنصاري . .

فقد قال لهم عليّ (عليه السلام) ـ عندما اتّفقوا على إنزال أبي بكر عن منبر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ـ : " وأيم الله لو فعلتم ذلك لَما كنتم لهم إلاّ حرباً ، و لكنّكم كالملح في الزاد و كالكحل في العين ـ إلى أن قال لهم : ـ فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرّفوه ما سمعتم من قول نبيّكم ، ليكون ذلك أوكد للحجّة ، و أبلغ للعذر ، و أبعد لهم من رسول الله إذا وردوا عليه " .

و قال لهم عليّ (عليه السلام) ـ بعد أن اعترضوا على أبي بكر ـ : " اجلس يا خالد فقد عرف الله لك مقامك و شكر لك سعيك . . . " ، ثمّ التفت إلى أصحابه فقال : " انصرفوا رحمكم الله " 41 .

26 ـ و قال (عليه السلام) في العبد الصالح عمرو بن الحمق الخزاعي ، صاحب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، بعد تشدّد في موالاته لأمير المؤمنين ، و استبسال في نصرته : " اللّهمّ نوّر قلبه بالتقى ، و اهده إلى صراط مستقيم ، ليت أنّ في جندي [شيعتي] مائة مثلك ! " 42 .

27 ـ و قال (عليه السلام) في عديّ بن حاتم بن عبد الله الطائي ، الصحابي المعروف ، مخاطباً بني حِزْمِر : " إنّي

أراه رأسكم قبل اليوم ، و لا أرى قومه كلّهم إلاّ مسلمين له غيركم " 43 و كان شديد الذود عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، متفانياً في ولايته ، و شهد معه مشاهده .

28 ـ و قال (عليه السلام) في عبد الله بن كعب المرادي ـ عندما استشهد في صفّين ـ : " رحمه الله ، جاهَد معنا عدوّنا في الحياة ، و نصح لنا في الوفاة " و كان قد أبلغ الأسود بن قيس السلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) في آخر رمق له و أوصاه بنصرته (عليه السلام) 44 .

29 ـ و عامر بن واثلة بن عبد الله الكناني الليثي ، أبو الطفيل ، و هو آخر من مات من الصحابة ، توفّي سنة 100 هـ ، ولم يروِ عنه البخاري ; لأنّه كان من شيعة عليّ (عليه السلام) ، و قد شهد مع عليّ (عليه السلام) جميع حروبه ، و مادح عليّ (عليه السلام) بشعره ، و من ثقاته 45 .

30 ـ و قال (عليه السلام) في سعد بن مسعود الثقفي ، عمّ المختار بن أبي عبيد : " أمّا بعد ، فإنّك قد أدّيت خراجك ، و أطعت ربك ، و أرضيت إمامك ، فعل المبرّ التقي النجيب ، فغفر الله ذنبك ، و تقبّل سعيك ، و حسّن مآبك " 46 .

31 ـ و قال (عليه السلام) في صعصعة بن صوحان بن حجر العبدي ، الذي كان لسانه السيف البتّار دفاعاً عن عليّ (عليه السلام) ، و شهد معه الجمل و بقيّة حروبه : " إنْ كنتَ لِما علمت خفيف المؤونة عظيم المعونة " 47 ، و هو نظير ما قاله عليه السلام لأخيه زيد . .

وقد قتل مع أخيه سيحان (32) يوم الجمل و دفنا في قبر واحد .

33 ـ أمّا سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي ، فهو من صحابة النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و من وجوه الشيعة في الكوفة ، شهد مع عليّ (عليه السلام) صفّين ، و قد أتاه بعد التحكيم في صفّين و وجهه مضروباً بالسيف ، فلمّا نظر إليه عليٌّ (عليه السلام) قال : " ﴿ ... فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ 48 فأنت ممّن ينتظر و ممّن لم يبدّل " 49 .

و قد قاد ثورة التوّابين على ابن زياد في الكوفة بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) .

34 ـ و قال (عليه السلام) في حجر بن عديّ بن معاوية الكندي ـ له صحبة ـ ، الذي كان من خواصّه ، و شهد معه حروبه ، بصيراً بمعرفة عليّ (عليه السلام) و مقامه في الدين : " لا حرمك الله الشهادة ، فإنّي أعلم أنّك من رجالها " 50 .

و قد روي عن النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) حديثاً في استشهاده على الحقّ ، و أنّ أهل السماء يغضبون لقتله 51 .

35 ـ حبّة بن جوين البجلي العرني ، أبو قدامة ، من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و عليّ (عليه السلام) ، و شهد معه حروبه ، و روى حديث الغدير .

36 ـ و قال (عليه السلام) لجندب بن كعب بن عبد الله الأزدي الغامدي ، من أصحاب النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و عليّ (عليه السلام) : " يا جندب ! ليس هذا زمان ذاك " 52 ، و ذلك عندما أصرّ جندب عليه (عليه السلام) أن يدعو إليه عندما بويع عثمان لأنّه أحقّ بالخلافة ممّن تقدّم عليه ، و أنّه سيجد من يناصره .

37 ـ جعدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشي المخزومي ، و أُمّه أُمّ هاني بنت أبي طالب ، و كان ممّن يحفيه (عليه السلام) و يوليه عناية خاصّة 53 .

38 ـ و قال في جارية بن قدامة التميمي السعدي و كان من صحابة النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و عليّ (عليه السلام) ، ثابتاً صلباً في ولائه له ، شديداً على أعدائه ، من جملة شرطة الخميس .

39 ـ جابر بن عبد الله الأنصاري ، الصحابي المعروف ، شهد مع الإمام (عليه السلام) صفّين ، و كان يدور في سكك الأنصار و مجالسهم و يقول : عليّ خير البشر ، فمن أبى فقد كفر ، يا معشر الأنصار ! أدّبوا أولادكم على حبّ عليّ ، فمن أبى فانظروا في شأن أُمّه 54 .

و عن الصادق (عليه السلام) أنّه آخر من بقي من أصحاب النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و كان رجلا منقطعاً إلى أهل البيت 55 .

40 ـ ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصاري الظفري ، من أصحاب النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) ، شهد أُحداً و ما بعدها ، و كان له بلاء مع عليّ (عليه السلام) في حروبه ، و استعمله على المدائن ، و كان معاوية يهابه 56 .

41 ـ أبو قتادة الحارث بن ربعي بن بلدمة الأنصاري الخزرجي ، من أصحاب النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) ، شهد أُحداً و ما بعدها ، و شهد مع عليّ (عليه السلام) حروبه ، كان شديد الإيمان بعليّ (عليه السلام) ، و قد ولاّه مكّة .

42 ـ أبو رافع ، مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، شهد معه (صلى الله عليه و آله و سلم) المشاهد ما عدا بدراً ، و لازم عليّاً (عليه السلام) ، و كان على بيت المال من قبله 57 .

43 ـ أبو سعيد سعد بن مالك بن شيبان الأنصاري الخدري ، من صحابة النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و كان معه في عدّة من المشاهد ، و لازم عليّاً (عليه السلام) و كان معه في حرب النهروان 58 .

44 ـ أبو الأسود الدؤلي ، ظالم بن عمرو ، و هو من الثابتين على محبّة عليّ (عليه السلام) و وُلده ، شهد معه حروبه .

و غيرهم ممّن مدحهم أمير المؤمنين (عليه السلام) .

قد تبيّن ممّا مرّ كراراً أنّ البحث في عنوان عدالة الصحابة غير عاكس لحقيقة البحث بصورة عامّة ، بل الحقيقة هو البحث عن أصحاب السقيفة ، الذين بايعوا أبا بكر دون عامّة الأنصار ، و الذين خالفوا البيعة تبعاً لسعد بن عبادة ، و دون بني هاشم ، و كذا من والى عليّاً (عليه السلام) ممّن ذكرنا أسمائهم في الحلقات السابقة ، كما أنّ البحث ليس في الصحبة للنبيّ الأكرم (صلى الله عليه و آله) ، و أنّما البحث الجاري في مشروعية ما أُقيم و أُسّس في السقيفة من نهج الخلافة و ما تبع ذلك من النهج الأُموي و المرواني كل ذلك إقصاءً لعترة النبيّ (صلى الله عليه و آله) 59 .

---

1. نهج البلاغة : كتاب 49 . ط مؤسّسة الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) ـ تحقيق السيّد الموسوي ـ ، و هي الطبعة المعتمدة في التخريجات اللاحقة ; و قد ذكر للكتاب و لبعض ما ورد فيه مصادر أُخرى عديدة من كتب الفريقين .

و انظر شرح نهج البلاغة : 15 / 74 ـ 78 آخر شرح الكتاب 9 ، و نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة : 4 / 172 ـ 186 الكتاب 70 .

2. أوردها ابن عساكر في تاريخه : 26 / 285 و زاد عليها غيرها ، و في تصحيفات المحدثين : 139 ذكر البيتين الأوّليين .

3. القران الكريم : سورة الأنفال (8) ، الآية : 75 ، الصفحة : 186 .

4. القران الكريم : سورة آل عمران (3) ، الآية : 68 ، الصفحة : 58 .

5. نهج البلاغة : الكتاب 59 ، و قد ذكر للكتاب و لبعض ما ورد فيه مصادر أُخرى عديدة من كتب الفريقين . وهو برقم 28 في الطبعة المعروفة .

6. a. b. c. d. القران الكريم : سورة الحشر (59) ، الآية : 7 ، الصفحة : 546 .

7. القران الكريم : سورة الأنفال (8) ، الآية : 41 ، الصفحة : 182 .

8. القران الكريم : سورة الروم (30) ، الآية : 38 ، الصفحة : 408 .

9. القران الكريم : سورة الشورى (42) ، الآية : 23 ، الصفحة : 486 .

10. القران الكريم : سورة الفرقان (25) ، الآية : 57 ، الصفحة : 365 .

11. القران الكريم : سورة سبأ (34) ، الآية : 47 ، الصفحة : 433 .

12. القران الكريم : سورة الطور (52) ، الآية : 21 ، الصفحة : 524 .

13. نهج البلاغة : الخطبة 21 ، و قد ذكر للخطبة و لبعض ما ورد فيها مصادر أُخرى عديدة من كتب الفريقين .

14. القران الكريم : سورة الأنفال (8) ، الآية : 42 ، الصفحة : 182 .

15. القران الكريم : سورة الشعراء (26) ، الآية : 227 ، الصفحة : 376 .

16. نهج البلاغة : الخطبة 20 ، وقد ذكر للخطبة ولبعض ما ورد فيها مصادر أُخرى عديدة من كتب الفريقين .

17. القران الكريم : سورة آل عمران (3) ، الآية : 144 ، الصفحة : 68 .

18. نهج البلاغة : الخطبة 19 ، و قد ذكر للخطبة و لبعض ما ورد فيها مصادر أُخرى عديدة من كتب الفريقين .

19. القران الكريم : سورة المنافقون (63) ، الآية : 4 ، الصفحة : 554 .

20. أُصول الكافي : 1 / 62 ـ 64 ح 1 ، الخصال : 255 ح 131 .

21. انظر مثلا : صحيح البخاري : 1 / 55 ـ 56 ح 31 باب التناوب في العلم ، سنن الترمذي : 5 / 392 ح 3318 كتاب تفسير القرآن .

22. a. b. القران الكريم : سورة الأنفال (8) ، الآية : 41 ، الصفحة : 182 .

23. نهج البلاغة : الخطبة 3 ، كتاب سُليم بن قيس : 162 ، روضة الكافي : 8 / 58 ح 21 .

24. القران الكريم : سورة الأحزاب (33) ، الآية : 33 ، الصفحة : 422 .

25. نهج البلاغة : الخطبة 3 .

26. نهج البلاغة : الخطبة 11 .

27. القران الكريم : سورة الحشر (59) ، الآية : 8 ، الصفحة : 546 .

28. القران الكريم : سورة الحشر (59) ، الآية : 9 ، الصفحة : 546 .

29. الاحتجاج ـ للطبرسي ـ 1 / 387 .

30. a. b. نهج البلاغة : الخطبة 56 .

31. نهج البلاغة : الكلام 131 .

32. نهج البلاغة : الكلام 133 .

33. وقعة صفّين : 112 .

34. نهج البلاغة : الكلام 153 .

35. نهج البلاغة : كتاب 69 .

36. نهج البلاغة : كتاب 31 .

37. نهج البلاغة : كتاب 32 .

38. رجال الكشّي : 1 / 284 ، الاختصاص : 29 .

39. a. b. c. نهج البلاغة : الكتاب 75 .

40. نهج البلاغة : الكتاب 75 .

41. الخصال : 461 ح 4 ، الاحتجاج : 1 / 186 ح 37 ، اليقين في إمرة أمير المؤمنين ـ لابن طاووس ـ : 108 ب 126 .

42. وقعة صفّين : 103 ، الاختصاص : 14 .

43. تاريخ الطبري : 5 / 9 ، تاريخ ابن الأثير : 2 / 369 .

44. وقعة صفّين : 457 ، تنقيح المقال ـ ط الحجرية ـ 2 / 169 ; و في شرح نهج البلاغة : 8 / 93 أنّ هذا القول كان في حقّ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، و كان قد أوصى الأسود بن طهمان الخزاعي بنصرة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

45. رجال الشيخ الطوسي : 70 رقم 646 ، تاريخ اليعقوبي : 2 / 307 ، تاريخ دمشق : 26 / 128 ، سير أعلام النبلاء : 3 / 468 رقم 97 .

46. تاريخ اليعقوبي : 2 / 201 .

47. رجال الكشّي : 1 / 284 رقم 121 ، الغارات ـ للثقفي ـ 2 / 524 ، مقاتل الطالبيّين : 50 .

48. القران الكريم : سورة الأحزاب (33) ، الآية : 23 ، الصفحة : 421 .

49. وقعة صفّين : 519 .

50. تاريخ اليعقوبي 2 : / 196 .

51. تاريخ اليعقوبي 2 : / 231 .

52. الإرشاد : 1 / 241 ، أمالي الطوسي : 234 ح 415 ، شرح نهج البلاغة : 9 / 57 .

53. وقعة صفّين : 463 .

54. علل الشرائع : 142 / 4 ، أمالي الصدوق : 135 ح 134 ، رجال الكشّي : 1 / 236 رقم 93 .

55. الكافي : 1 / 419 ، رجال الكشّي : 1 / 217 رقم 88 .

56. تاريخ بغداد : 1 / 175 ـ 176 ، الإصابة : 1 / 510 رقم 904 .

57. رجال النجاشي : 4 رقم 1 ، رجال ابن داود : 31 رقم 12 ، الخلاصة ـ للشيخ الطوسي ـ : 47 رقم 2 .

58. تاريخ بغداد : 1 / 180 ، رجال الكشّي : 1 / 183 رقم 78 .

59. كتاب عدالة الصحابة للشيخ محمد السند : 200 ـ 235 .